/ صفحه 109 /

وهي مواظن الحكم والتشريع والنظام والإدارة والاقتصاد، جلُّ ها _ ان لم نقل كلها _ مقتبس مجلوب مستعار، نلبسه ضيِّقا حيناً، وحيناً فضفاضا، ونحن في غنى عنه بما قدَّ ا علينا من دثار، وشعَّر لنا من شعار.

ثم أخلاق الإسلام، وتقاليد الإسلام، وامتلاء النفوس غيرة على الإسلام وحماسة للإسلام، اين نحن من ذلك اليوم ؟ لقد كان ذلك فيما مضى سياجا حصينا يعصمنا من التدهور الخلقي، والانحلال النفسي، وكنا نؤمن إيمان الراسخين بان لنا (مقو مات) لو خرجنا عنها لخرجنا عن أنفسنا ولو فرطنا فيها لفرطنا في وجودنا، فلما طو معتنا المدنية الحديثة تطو عنا لها بأنفسنا ونسائنا وتقاليدنا ومقوماتنا فصاغتنا خلقا ً جديدا ً، لتجعلنا أسواقا تجارية لسلعها، وخد اما عنها دولها، ويطمع فيها كل طامع حتى نـُفايات الأمم، وشذ من الآفاق.

هذه حالتنا _ معاشر أهل الإسلام _ وهذا موقفنا من شريعة الإسلام، وتراث الإسلام: حقيقة ٌ يجب أن تُعلم وتذاق، وإن كانت بـَش ِعة الطعم م ُر ّ َة َ المذاق.

على أن الأمر لم يصل بنا إلى حد اليأس، ومعاذ ا□ أن ييأس المؤمنون (إنه لا ييأس من رَو°ح ا□ إلا القوم الكافرون).

فمن الممكن أن يتآزر المسلمون في جميع شعوبهم وبلادهم على إصلاح هذه الناحية الأساسية فمن الممكن أن يتآزر المسلمون، وتفتحت عيونهم على حالة العالم الآن، وهو يتنقل بسبب إنكاره للقيم الروحية، وإفراطه في المادية، من فشل إلى فشل، ويرزح تحت أثقال حروب متلاحقة، لا يكاد يفيق من إحداها إلا ليصرع بأخرى.

الا وإن أول من يطالب بذلك هم العلماء وأهل الرأي والفكر، فإن ا□ قد أخذ عليهم الميثاق كما اخذه على النبيين: ليبيننه للناس ولا يكتمونه، وقد نادى بذلك حكماء الأمة من قبل في القديم والحديث، ومن بينهم السيدان المصلحان: